الحركة الإعرابية بين القيم الصوتية والقيم الدلالية

د. محمد سالم الرجوبي*

المقدمة

الحمد الله الذي لا تستفتح الأشياء إلا بحمده، و لا تستمنح النعم إلا بواسطة كرمه وبره، والذي جعل خير أنبيائه وصفوة خلقه، أفصح من نطق بالضاد، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله والأصحاب. أما بعد:

فإن الكلام هو أصوات معينة تصدر عن أعضاء النطق لدى الإنسان، ينتقل في الهواء، ثم تتلقاه أذن السامع، ولكي يكون هذا الكلام نطقه صحيحًا فصيحًا وتتقبله أذن السامع، قام العلماء بدراسة هذا الجانب، وتحديد قواعد النطق الجيدله، وكانت دراسته تحت فرع (علم الأصوات اللغوية) الذي ينقسم الي قسمين:

- قسم الأصوات الصامتة وهو ما يعرف بالحروف.
- قسم الصوائت وهو ما يعرف باسم الحركات.

وقد اهتم العلماء بدراسة القسمين من عهد الخليل وسيبويه، إلا أن اهتمامهم بدراسة الأصوات الصامتة كان أكثر من دراستهم للصوائت.

فرأيت أن تكون دراستي في الحركات وقيمها الصوتية و الدلالية، وقد قسمت هذه الدراسة بعد المقدمة والتمهيد إلى أربعة مباحث جعلت التمهيد

---

* جامعة مصراتة، كلية التربية.

للحديث باختصار عن حد الإعراب في اللغة والاصطلاح، بينما جاء المبحث الأول للتعريف بالحركات، والمبحث الثاني القيم الصوتية و الزمانية للحركة الإعرابية، والمبحث الثالث الحركات المعيارية الأساسية، والمبحث الرابع القيم الدلالية للحركة الإعرابية.

أسأل الله سبحانه التوفيق والسداد

التمهيد: حد الإعراب في اللغة والاصطلاح

الإعراب في اللغة

الإعراب في اللغة مأخوذ من الفعل (أعرب) أي أبان، أو أفصح، أو وضّح، قال الجوهري: « وعَرُبَ لسانُه بالضم عُروبَةً أي صار عربياً، وأعرب كلامه، إذا لم يلحن في الإعراب، وأعرب بِحُجَّتِهِ، أي أفصح بها ولم يتَّق أحداً ... وفي الحديث: (الثِّيب تعرب عن نفسها) أي تفصح »[1]. وقال ابن منظور: « قال الأزهري: الإعرابُ والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانةُ، يقال: أعرب عنه لسانه وعَرَّبَ أي أبانَ وأفصَح ... والإعراب الذي هو النحو، إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ »[2]

ويقول ابن يعيش: « اعلم أن الإعراب في اللغة البيان يقال أعرب عن حاجته إذا أبان عنها ومنه قوله عليه السلام: الثيب تعرب عن نفسها »[3].

يذكر الأنباري أن الإعراب سمي إعراباً بمعني التحبب، وذلك من قولهم: امرأة عروب، إذا كانت متحببة إلى زوجها، فكأن المُعرب للكلام يتحبب إلى

1- إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين، بيروت ط 2. 1399 هـ - 1979م، مادة (عرب) 1/ 179.

2- محمد بن مكرم ابن منظور. لسان العرب. تصحيح أمين محمد عبد الوهاب. محمد الصادق العبيدي. دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي. بيروت، لبنان ط3. 1419هـ - 1999م مادة (عرب) 114/9، 115.

3- موفق الدين يعيش بن على ابن يعيش. شرح المفصل. عالم الكتب بيروت مكتبة المتنبي، القاهرة 73/1

السامع بإعرابه(4). وبذلك يكون الإعراب في اللغة هو الإبانة، والإفصاح، والتوضيح، والتحبّب.

الإعراب في الاصطلاح

قال ابن يعيش: «الإعراب هو الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أو لها»(5). ويقول السيوطي: هو «أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في محل الإعراب»(6)

وبناء على ما تقدم من قول ابن يعيش يكون الإعراب معنوياً، أي هو التغيير الذي يطرأ على آخر الكلمة الواحدة من رفع ونصب وجر وجزم تبعاً لاختلاف العوامل الداخلة، وقد يكون هذا التغيير لفظا أو تقديراً والحركات دليل على الإعراب. وعلى قول السيوطي يكون الإعراب لفظيا، أي الحركات التي على آخر الكلمة هي الإعراب كما في قولنا: جاء خالدٌ وأكرمت خالدا ومررت بخالدٍ.

وبذلك يكون أصل الإعراب أن يعين على بيان المعنى، ويكون المعني الذي يقصده المتكلم هو الذي يُحَدِّدَ الإعراب؛ لأن «الإعراب وسيلة من وسائل المعني وخادم من خدمه»(7) «وهي من صفات العربية الموغلة في القدم، في حين أن سائر اللغات السامية -عدا الأكادية- قد فقدت الإعراب منذ أقدم العصور»(8) فهي ظاهرة موجودة على أواخر الكلم في تراكيبها في أقدم النصوص العربية، وظلت العربية تحافظ على التصرف الإعرابي، وأضحى أقوى عناصرها وأبرز خصائصها، وسر جمالها، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل،

4- ينظر: عبد الرحمن بن محمد الأنباري. كتاب أسرار العربية تحقيق محمد بهجة البيطار. مطبعة الترقي دمشق 1377هـ - 195م، ص 19.

5- موفق الدين يعيش بن علي ابن يعيش. شرح المفصل. 73/1.

6- عبد الرحمن بن كمال السيوطي. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. 41/1.

7- خليل أحمد عمايرة. في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق. عالم المعرفة. جدة ط1104. 1هـ 1498م، ص28.

8- إبراهيم السامرائي. فقه اللغة المقارن. دار العلم للملايين. بيروت. ط1، 1978م. ص17.

المعوضة عن السليقة[9]

المبحث الأول: التعريف بالحركات

تتكون اللغة العربية من مجموعة من الأصوات اللغوية، وهذه الأصوات اتفق اللغويون على تقسيمها إلى قسمين رئيسين:

1. الصوامت وهي ما تعارفوا عليه باسم الحروف.
2. الصوائت وهي ما تعارفوا عليه باسم الحركات[10].

ومن المعروف أن الدافع الأول لظهور النحو ظهور اللحن على ألسنة الناطقين بالعربية، بعد ظهور الإسلام ودخول الكثير من الناس فيه، واختلاط غير العرب بالعرب، ووصول اللحن إلي القرآن، ومن ذلك أن أعرابيا قدم على عمر بن الخطاب ﷺ في أثناء خلافته، وطلب إلى أحد القرّاء أن يُقرئه القرآن، فأقرأه رجل سورة براءة، فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: 3] -بخفض اللاّم في (رسوله)- فقال الإعرابيُّ: أو قد برئ الله من رسوله؟ أن يكن الله تعالي برئ من رسوله، فأنا ابرأ منه[11]، ويروى أيضًا أن عمر بن الخطاب ﷺ مر على قوم يسيئون الرَّمْيَ فعاب عليهم فقالوا: إنا قومٌ متعلمينَ فأعرض مُغضباً، وقال: لخطؤُكُم في لسانكم أشَدُّ علي من خطئكم في رَميكُمِ[12]، ومن هنا ظهر الاهتمام بالحركات لوضع حد لظاهرة اللحن الدخيلة والتي خشِي منها على القرآن الكريم خاصة، واللغة العربية الفصحى عامة، وكانت بداية هذا الاهتمام من أبي الأسود الدؤلي، حيث قام بوضع الشكل الأول للحركات عندما طلب من كاتبه وضع نقطة

9- ينظر: صبحي الصالح. دراسات في فقه اللغة. دار العلم للملايين بيروت. ط 5. 1973 م ص 118

10- ينظر: زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية. دراسة في التشكيل الصوتي، عالم الكتب الحديث. إربد، الأردن. 1425هـ - 2004م. ط1. ص 3، وفوزي الشايب. محاضرات في اللسانيات 1999م ص 135، وكمال بشر. الأصوات العربية مكتبة الشباب ص 73.

11- ينظر: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار الأردن، الزرقاء. ط 3، 1405 هـ -1985م. ص19، 20

12- ينظر: ياقوت. معجم الأدباء. دار الفكر. ط3، 1400هـ - 1980م. ص 67

فوق الحرف للدلالة على الفتحة، ونقطة تحت الحرف للدلالة على الكسرة، ونقطة بين يدي الحرف للدلالة على الضمة، بحبر لونه يخالف لون حبر الكتابة(13).

ولكنه بهذا الصنيع « لم يتعرض للحركات من ناحية صوتية كي يحددها بل اعتمد في تحديدها على الملاحظة بالعين لكي لا يلتبس الأمر على كاتبه و استخدم رسما خاصا لتمييز الحركات وهو النقط، وهذا الرسم متشابه في الحركات الثلاث، ولكنه ميز بينها في مواضع رسمها تبعا لحركة الأعضاء النطقية، ووضعيتها النطقية »(14) ثم بعد ذلك جاء الخليل ووضع رسما جديدا للحركات مأخوذاً من صور الحروف، فجعل الضمة واواً صغيرة الصورة في أعلى الحرف، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألفاً مبطوحة فوق الحرف(15) ولقد وصف الخليل هذه الحركات بأنها هوائية لا حيز لها، وأشار سيبويه إلى أنها حروف خفية اتسع مخرجها(16)، ومنها ما سماه « الهاوى وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشدّ من اتساع مُخْرَج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف وهذه الثلاثةُ أخفَى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهنّ وأوسعهن مخرجا الألف، ثم الياء، ثم الواو »(17) وبذلك يكون العرب قد أدركوا أن عدد هذه الحركات ستُّ حركات « وهي الألف والياء و الواو، كما أنّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي: الفتحة والكسرة

13- ينظر: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم، الفهرست ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي الطويل، ووضع فهارسه أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. ط1، 1416هـ- 1996م، ص 63، وناصر الدين الأسد. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. دار الجيل بيروت. ط7، 1988م، ص36.

14- زيد خليل القرالة. الحركات في اللغة العربية ص 5.

15- ينظر: أبو عمرو عثمان الداني. المحكم في نقط المصاحف. تحقيق الدكتور عزة حسن. دار الفكر دمشق ط2، 1407هـ - 1986. ص7.

16- ينظر: زيد خليل القرالة. الحركات في اللغة العربية ص7.

17- سيبويه. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنير. الكتاب. تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ - 1991 م. 4/435، 436.

والضمة»(18)، وبهذا العدد يكون عدد الحركات قليلا بالنسبة لعدد الأصوات الصامتة في اللغة العربية، بينما في اللغة الانجليزية يصل عدد الحركات إلى اثنتين وعشرين حركة، ومع وجود هذا الفارق الكبير بين اللغتين في عدد الحركات، فإن الحركات في العربية تقوم بوظائفها ودورها على وجه لا يقل أهمية عن نظيراتها(19) وذكر الدكتور كمال بشر أن «قلة الحركات في لغة ما حسنة من حسنات هذه اللغة في النطق والأداء الفعلي للكلام وذلك أن الحركات -في عمومها- أصعب من الأصوات الأخرى وأكثرها تعرضا للتغيير والتبديل ومن الطبيعي أنه كلما زاد عدد الحركات كانت صعوبة النطق أقوي احتمالا وظاهرة التغيير والتحول أكثر وقوعا»(20)

وبعد هذا العرض الموجز لتدرج الحركات وعددها، نذكر تعريف الحركات الذي أجمع علماء العربية عليه فقالوا: «وتُعرَّفُ -الحركات Vowels- بأنها الأصوات المجهورة، التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجرى مستمر، خلال الحلق، والفم، وخلال الأنف معهما أحيانا، دون أن يكون هناك عائق، يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما، أو تضييق لمجرى الهواء، من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا»(21)

وقالوا أيضا: «الحركة صوت يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حراً طليقا من خلال الحلق والفم، دون أن يقِف في طريقه عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يُحدث احتكاكا مسموعا. ودون أن ينحرف عن وسط الفم إلى الجانبين أو أحدهما. وهي في العادة صوت مجهور»(22).

18- أبو الفتح عثمان بن جني. سر صناعة الإعراب. تحقق حسن هنداوي. دار القلم دمشق. ط1. 1405 هـ - 1985 م. ص 17.

19- ينظر: كمال بشر. دراسات في علم اللغة. دار غريب للطباعة والنشر القاهرة. 1998م، ص201

20- المصدر السابق. ص200

21- رمضان عبدالتواب. فصول في فقه العربية. مكتبة الخانجي بالقاهرة. ط6. 1420- 1999م ص 396

22- كمال بشر. دراسات في علم اللغة، ص87.

وعرفها الدكتور محمود السعران بقولة: « يحدد الصوت الصائت في الكلام الطبيعي بأنه الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق، والفم، وخلال الأنف معهما أحيانا، دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما، أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً »(23)

فإذا أمعنا النظر في هذه النصوص -منضما بعضها إلى بعض- نستنتج أن من خواص الحركات مرور الهواء حال النطق بها حرا طليقاً من الحلق والفم، دون أن يقف في طريقه عائق أو حاجز، ونستنتج أيضا أن الحركات مجهورة كلها في الكلام العادي.

ومع ذكر هذه التعريفات المشتملة على خواص الحركات. يرى الدكتور سمير استيتية أن تعريف الحركة تعريفا جامعا لا يدخل فيه شيء ومانعا لا يخرج منه شيء أمر لا نكاد نعثر له على وجودٍ في كتب علم الأصوات، ومازال الأمر موضع دراسة وحوار بين العلماء والباحثين في هذا العلم(24).

المبحث الثاني: القيم الصوتية والزمانية للحركة الإعرابية

إنَّ إنتاج الحركات يحدد بعمل عضوين أساسيين هما: اللسان والشفتان، واللسان يعتد به من حيث عمليتين اثنتين:

1. وضعه العمودي (أعلى – أسفل).
2. وضعه الأفقي (أمام – خلف).

أما الشفتان، فإنه يعتد بضمهما من جهة، وبانفراجهما من جهة أخرى، وقد اعتمد العالم الانجليزي (دانيال جونز) هذين المقياسين لدراسة الحركات في لغات العالم، والذي قدم في نظامه ثماني علل رئيسية أوضح مواقع اللسان فيها

23- محمود السعران. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. دار الفكر العربي. القاهرة ط2. 1997مص124

24- سمير شريف استيتية. الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية. دار وائل للنشر. عمان، الأردن. ط1 2003. ص202

على رسم هندسي سيأتي ذكره في المبحث الرابع من هذه الدراسة.

أما بعض العلماء المتقدمين فقد رأى أن الحركات لا موضع نطق محدد لها، ومنهم سيبويه الذي أطلق عليها تسمية الحروف الهاوية فقال: « ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو. لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك وهي الألف »(25).

وقول سيبويه السابق يشير إلى الحركات الطويلة والمعروفة بحروف المد، وبذلك يكون قد أهمل انقباض اللسان وتراجعه في إنتاج الضم، وانفراج الشفتين وانزلاق الحنك الأسفل للأمام منخفضا(26)، ومن العلماء المتقدمين الذين اهتموا بالحركات وحددوا مواضعها النطقية ابن جني الذي جعل عملية إنتاجها مشتركة بين الأعضاء الثلاثة (الحلق، والفم، الشفتين) في قولة: « والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف، ثم الياء، ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف، إلا أنَّ الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو، والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو، والعلة في ذلك أنك تجد الفم والحلق في ثلاثة الأحوال مختلف الأشكال، أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحتين غير معترضتين على الصوت بضغط أو حصر، وأما الياء فتجد الأضراس سُفلا وعُلواً قد اكتنفت جنبتي اللسان وضغطته، وتَفَاجّ الحنك عن ظهر اللسان، فجرى الصوت متصعداً هناك، فلأجل تلك الفجوة ما استطال.

وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس، ويتصل الصوت فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر »(27) فيستنتج من قوله أنه يحدد موضع الحلق لإنتاج الفتحة، والفم الإنتاج الكسرة، والشفتين لإنتاج الضمة(28) « والمقصود بالفم هو اللسان وما يتعرض له من ضغط الأسنان، وانزلاق الحنك

25- سيبويه، الكتاب 4/ 435، 436.

26- ينظر: زيد القرالة. الحركات في اللغة العربية دراسة في الشكل الصوتي ص 14.

27- أبو الفتح عثمان بن جني. سر صناعة الإعراب. دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي 8/1.

28- ينظر: زيد القرالة، الحركات في اللغة العربية دراسة من التشكيل الصوتي، ص 16.

السفلي ليترك فجوة للهواء بين ظهر اللسان والحنك الأعلى»(29).

وبذلك تكون عملية إنتاج هذه الحركات مشتركة بين الأعضاء (الحلق والفم والشفتين) والسبب هو الملازمة في عملها فالكسرة صائت أمامي، أي أن الجزء الأمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الجزء الأمامي من الحنك الصلب وتكون حجرة الرنين الفمية في أصغر حجم لها. كما يكون الفم مفتوحا، وتكون الشفتان مشدودتين أقصى ما يمكن لها من الشد، والضمة صائت خلفي، أي أن الجزء الخلفي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الحنك اللين واللهاة، وتكون بذلك حجرة الرنين الفمية صغيرة جداً في وضع اللسان هذا، وتكون فتحة الفم ضيقة، إلا أن فجوة الفم تكون أكبر في نطقه منها عن نطقه بالكسرة، لأن الفك الأسفل يكون أشد انخفاضا بحيث يسمح للسان أن يرتد إلي الخلف. أمّا الشفتان فأنهما تكونان مفتوحتين بالكاد ومتقدمتين نحو الأمام بشكل مدور. والفتحةُ صائت وسطي، أي أنَّ أعلى نقطة في اللسان أثناء النطق به تكون وسطه، وتنحو نحو مركز الوسط في الحنك الصلب، أما الجزء الأمامي من اللسان فيكون أبعد ما يمكن من الحنك الصلب، في حين يبقي الفم مفتوحا بشكل واسع، وتكون حجرة الرنين فيه كبيرة، إمَّا وضع الشفتين فتكونان

مسطحتين ومنفرجتين؛ أي أنَّ فجوة الشفتين لا تشارك في إنتاج الفتحة، وإنهما يبقيان في وضع محايد(30).

وبعض الباحثين المحدثين يرى أن المصدر الرئيس في إنتاج الحركات (الوتران الصوتيان) منهم الدكتور السعران الذي أشار إلى وضع الوترين الصوتيين عند نطق الأصوات المجهورة بقوله: « يتضام الوتران الصوتيان بشكل يسمح للهواء المندفع خلالهما أن يفتحهما ويغلقهما بانتظام وبسرعة فائقة. وهذا يسمي تذبذب الوترين الصوتيين»(31) ومن المحدثين الذين نبهوا الي أهمية عمل اللسان في إنتاج

29- زيد القرالة، الحركات في اللغة العربية دراسة من التشكيل الصوتي، ص 16.

30- ينظر: بسام بركة. علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي لبنان، بيروت 1988م، ص131، 132.

31- محمود السعران. علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي ص114.

الحركات وتمييز بعضها عن بعض الدكتور سمير استيتية حيث قال: «ويمكن إضافة أساس نطقي آخر للتفريق بين الحركات والصوامت، وهو حركة اللسان. نحن لا نقتصد بذلك أن اللسان يتحرك عند إنتاج الحركات، إنما هو تحرك محض، يتخذ فيه اللسان وضعا أفقيا أو عموديا، ويكون هذا الوضع أساسا في إنتاج الحركات وتمييز بعضها من بعض»(32).

والي جانب عمل اللسان في إنتاج الحركات وتمييز بعضها عن بعض تقوم (اللهاة) كذلك بعمل مهم وهو إغلاق الفراغ الأنفي، ليستمر الهواء في مجراه الفموي، فلو بقي الفراغ الأنفي مفتوحا عند إنتاج الحركة لأدى ذلك إلى تشتت تيار الهواء. وهذا يؤدي إلى ضعف الوضوح السمعي للحركات(33).

وبذلك تكون المواضع النطقية للحركات متداخلة مشتركة، ولهذا توصف الحركات حسب ملامحها النطقية، وحسب الأعضاء النطقية العامة في إنتاجها على النحو الآتي:

1. الكسرة /i/ حركة أمامية مغلقة غير مدورة.
2. الفتحة /a / حركة أمامية مفتوحة غير مدورة.
3. الضمة / u/ حركة خلفية مغلقة مدورة(34).

فالحركات الأساسية في اللغة العربية ثلاث هي الفتحة والكسرة والضمة. وهذه الحركات الثلاث تكون قصيرة أو طويلة، وطول الحركة مرتبط بالزمن، فالطويلة تستغرق زمنا أطول، وارتباطها «بالزمن يجعلها أصنافا أربعة: القصيرة والمتوسطة والمطوّلة، ويتم تمثيل الحركة الطويلة في الكتابة الصوتية، بوضع نقطتين متعامدتين على يمين الحرف، هكذا (a:) أو بوضع خط أفقي فوق الحرف هكذا (ā) أو بكتابة الحرف مرتين هكذا (aa)، والحركة القصيرة لا يوضع بجانبها ولا فوقها، شيء. هكذا مثلا (a)، ويتم تمثيل الحركة المتوسطة

32- سمير شريف استيتية. الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ص 210.

33- ينظر: عبد الرحمن أبوب. أصوات اللغة ص 158.

34- ينظر: سمير شريف استيتية. ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات، أبحاث اليرموك، المجلد السادس، العدد الأول، 1988م.

بوضع نقطة على الجانب الأيمن من الناحية العليا للحرف، هكذا مثلا(a˙)»(35).

وإلى جانب التفرقة بالزمن بين الحركة الطويلة والقصيرة أشار الدكتور أحمد مختار عمر، إلي وجود اختلاف بين الحركة الطويلة والقصيرة من حيث مواضع النطق في قوله: «العلل الطويلة: أفردنا العلل الطويلة عن القصيرة واعتبرنا كلا منها فونيمات مستقلة لما يأتي:

أ. أن التقابل بين الحركة الطويلة والحركة القصيرة قد يؤدي إلى تغيير المعني أو الصيغة، ومعني هذا أنّ كلا منهما فونيم مستقل.

ب. أن الدراسة التشريحية أثبتت أن الخلاف بين العلل الطويلة، والعلل القصيرة (منعزلة) ليس خلافاً في الكمية فقط، وإنما في الكيفية كذلك. فموقع اللسان مع إحدى العلتين المتقابلتين مختلف قليلا. كما يتضح من الرسم الآتي:

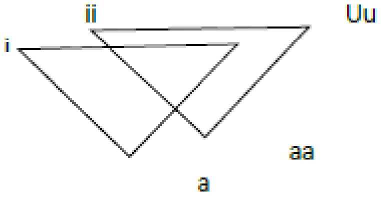

»(36)

وبذلك يتضح تراجع عضلات اللسان وانقباضها للخلف وارتفاعه للأعلى عند النطق بالحركات الطويلة، وذلك بسبب الجهد المبذول في نطق الحركات الطويلة أكثر منه في القصيرة، ومن العوامل التي تميز بين الحركات القصيرة والطويلة هيئة الشفتين وذلك أن الشفتين تكونان عند نطق الحركة الطويلة (uu) أكثر تدويراً من تدويرها عند نطق الحركة القصيرة (u) (37)

المبحث الثالث: الحركات المعيارية الأساسية

لقد اهتم العلماء المحدثون بضبط أداء الحروف والحركات، وقاموا بوضع

35- سمير شريف استيتية. الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ص 242.

36- أحمد مختار. دراسة الصوت اللغوي. ص329-330.

37- ينظر: سمير شريف استيتية. الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ص 252.

معايير علمية، وابتكار مقاييس عامة لأصوات الحركات، والتي تنسب إليها وتقاس عليها الحروف والحركات في اللغات المختلفة، فهي حركات لا تنسب لأي لغة، بل هي مقاييس عامة تقاس عليها حركات أية لغة يراد دراستها أو تعلمها، ومن أشهر هؤلاء المحدثين الذين ابتكر نظام الحركات المعيارية هو عالم الأصوات الانجليزي الأستاذ دانيال جونز(38) الذي بدأ عمله بأن حدد لكل حركة من الحركات المعيارية وضع اللسان والشفتين مع الصوت، ثم وضع رمزاً خطيّاً لكل حركة معيارية تعرف به(39)، وبذلك « تقوم فكرة الحركات المعيارية على المعايير التالية:

1. الوضع العمودي للسان vertical position
2. الوضع الأفقي للسان Horizontal position
3. وضع الشفتين Lips position .»(40)

وفيما يلي توضيح لهذه المعايير:

الوضع العمودي للسان

وهو وضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى من حيث الارتفاع والانخفاض.

الوضع الأفقي للسان

وفي هذا الوضع نعتبر الدرجة التي يتقدم بها اللسان أو يتخلف (أمام – خلف) والحركات الأمامية هي (ai,e,£,) والحركات الخلفية (ɑ,ɔu,o,)

وضع الشفتين

عندما تكون الشفتان مدورتين في حال النطق بالحركة، تكون الحركة

38- ينظر: عبدالرحمن أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الشباب، ص 161، وفوزي الشايب. محاضرات في اللسانيات. 1999، ص 228، وكمال بشر. الأصوات العربية، مكتبة الشباب، ص 139، ومحمد حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، ط4، 1427 هـ- 2006 م. ص 143.

39- ينظر: محمد حسين جبل. ص 144.

40- سمير شريف استيتية. الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص214.

مدورة، والحركات المدورة هي (، o، uɔ) وعندما تكون الشفتان في غير وضع التدوير، تكون الحركة غير مدورة، والحركات غير المدورة هي (e,£, ،aI)

وفيما يأتي نورد الشكل الرباعي المبسط موزعة عليه الحركات المعيارية:

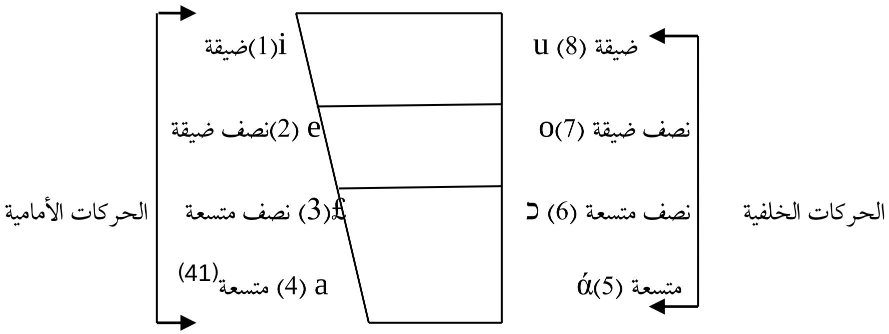

وصف الحركات المعيارية

وهي الحركات الثماني الموضحة على الرسم الهندسي السابق، ويقال عند وصف كل واحدة منها ما يأتي:

1. (i) تسميتها: الحركة المعيارية الأساسية الأولى، وتقابل الكسرة في العربية، وصفها: حركة أمامية ضيقة غير مدورة.
2. (e)تسميتها: الحركة المعيارية الأساسية الثانية، ونسميها في العربية الإمالة الكبرى، وصفها: حركة أمامية نصف ضيقة غير مدورة.
3. (£)تسميتها: الحركة المعيارية الأساسية الثالثة، ونسميها في العربية الإمالة الصغرى، وصفها: حركة أمامية نصف متسعة غير مدورة.
4. (a)تسميتها الحركة المعيارية الأساسية الرابعة. ونسميها في العربية الفتحة المرققة، وصفها: حركة أمامية متسعة غير مدورة.
5. (α)تسميتها: الحركة المعيارية الأساسية الخامسة، ونسميها في العربية الفتحة المفخمة، وصفها: حركة خلفية متسعة غير مدورة.
6. (ɔ) تسميتها: الحركة المعيارية الأساسية السادسة، وصفها: حركة خلفية نصف

41- ينظر: سمير شريف استيتية. اللسانيات. ص56، وعبدالرحمن أيوب، أصوات اللغة. ص166، وكمال بشر. الأصوات العربية. ص141.

متسعة مدورة.

7. (o) تسميتها الحركة المعيارية الأساسية السابعة، وصفها: حركة خلفية نصف مدورة.
8. (u) تسميتها: الحركة المعيارية الأساسية الثامنة، وهي تقابل الضمة في العربية وصفها: حركة خلفية ضيقة مدورة(42).

ويتضح مما سبق أنه إذا أردنا أن نصف أي حركة، فأننا نصفها آخذين بعين الاعتبار المعايير الثلاثة، (الوضع العمودي للسان، الوضع الأفقي للسان، ووضع الشفتين) « فإذا كانت حدبة اللسان في الجزء الأمامي، وكان اللسان مرتفعا أي في مستوى يسمح به نطق الحركات كانت الحركة أمامية ضيقة غير مستديرة، فالشفاه لا دور لها في الحركات الأمامية، وإذا كانت حدبة اللسان في الجزء الخلفي وكانت في أعلى مستوى يصل إليه اللسان فالحركة خلفية ضيقة مستديرة، فإن كانت حدبة اللسان في أدنى مستوى فهي خلفية منفتحة غير مستديرة وهكذا»(43) كما يتضح أيضا أن معرفة القيمة الصوتية لهذه الحركات ونطقها لا يتأتى إلا عن طرق التلقي مشافهة عن أستاذ ناجح متمرس خبير بها، أو بالاستماع المتكرر إلى التسجيلات التي أخذت لها(44).

المبحث الرابع: القيم الدلالية للحركة الإعرابية

إن الوصول إلي فهم نصوص اللغة العربية وسيلته النظر في العلامات الإعرابية، فبواسطتها يتحدد المعني، ومن طبيعة اللغة العربية الفصحى أنتقوم على تغيير الحركات الإعرابية على أواخر كلماتها وتراكيبها، ولذلك اهتم النحاة قديما وحديثا به ومن المتقدمين الذين اهتموا بالحركات الإعرابية ورفعوا من شأنها في الدلالة على ما في اللغة العربية من معان الزجاجي الذي قال: « فإن قال: فقد ذكرت أن الإعراب دخل في الكلام، فما الذي دعا إليه واحتيج إليه من أجله؟ الجواب أن يقال: إن الأسماء لمّا كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة ومفعولة،

---

(42)- ينظر: سمير شريف استيتية. اللسانيات، ص 57-58.

(43)- فوزي الشايب. محاضرات في اللسانيات، ص 224-225.

(44)- ينظر كمال بشر. الأصوات العربة، ص 142.

ومضافة، ومضافا إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جُعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني»(45).

وابن فارس حيث قال: «من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعرابُ الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيِّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تَعَجُّبٌ من استفهام، ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد»(46).

وابن جني الذي قال: إن الإعراب «هو الإبانة عن المعاني والألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول. ولو كان الكلام شرحاً واحداً لا ستبهم أحدهما من صاحبه»(47) فالإعراب يبين معاني اللغة وما تشابه منها، كذلك يبين أغراض المتكلمين وذلك إذا قال قائل: (ما أحسنْ زيدْ) غير معربٍ لم يُوقف على مراده فإذا قال: (ما أحسنَ زيداً!) تكون (ما) تعجبية، وإذا قال (ما أحسنُ زيدٍ؟) تكون (ما) استفهامية، وإذا قال (ما أحسنَ زيدٌ) تكون (ما) نافية فيكون بالإعراب قد أبان عن المعني الذي أراده(48)، ولولا الإعراب لالتبست المعاني وبذلك أجمع النحاة المتقدمين على ان اللغة العربية لغة معربة، وجاء الإعراب ليفرق بين معانيها.

وفي العصر الحديث يرى بعض الباحثين أن الحركات الإعرابية لا تقوى

45- أبو القاسم الزجاجي. الإيضاح في علل النحو. تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس بيروت ط4، 1402 هـ 1982م، ص69.

46- أبو الحسن أحمد ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. علق عليه ووضح حواشيه أحمد حسن بسج دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. ط1، 1418هـ - 1997م. ص43

47- أبو الفتح عثمان ابن جني. الخصائص. تحقيق محمد النجار. دار الكتاب العربي بيروت، لبنان. 35/1

48- ينظر: أبو الحسن أحمد ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها مصدر سابق. ص173، وعبد الرحمن جلال السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنوعها، شرحة وضبطه وعنون موضوعاته، وعلق حواشيه محمد أحمد جاد الموالي وآخران. دار الجيل بيروت ص 329، وصبحي الصالح. دراسات في فقه اللغة. ص117.

منفردة على تحديد المعاني، بل تتضافر مع غيرها من القرائن اللغوية المختلفة لتعين في ذلك على تحديد المعاني المختلفة وفي ذلك يقول الدكتور تمام حسان: «ولا أكاد أمل تكرير القول إن العلاقة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى، فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم تضافر القرائن» (49) وبهذا القول يبين الدكتور تمام حسان قيمة الحركات في دلالتها على المعاني كما يبرز إلى جانبها قرائن أخرى تساعدها في تحديد المعاني المختلفة. وأشار الدكتور سمير استيتية إلى أن الحركات لها دور كذلك في إزالة الإبهام عن المبنيات «وبيان ذلك في ضميري الرفع المنفصلين (أنتَ، وأنتِ)، ففرقوا بينهما بالفتحة التي تخص المخاطب المفرد المذكر، والكسرة التي تخص المخاطبة المفردة المؤنثة. ولولا ذلك لظل الضمير (أنت) -من غير فتحة ولا كسرة- دالاً دلالة موهمة على التذكير والتأنيث معا وهذا التفريق ينطبق على التاء التي هي ضمير رفع متحرك متصل، كما في (جئتُ، وجئتَ، وجئتِ) فلما كان من شأن هذه التاء إذا لم تحرك بعلامة فارقة أن تكون دالة دلالة موهمة على المتكلم، والمخاطب المفرد، والمخاطبة المفردة، حركوا كل واحدة منها بما يزيل اللبس والإيهام» (50)

كما أن تغيير الحركة من قصيرة إلى طويلة قد يغير الكلمة معنى ومبنى كما في مثل كلمة (قَدْ) التي هي حرف، فإنَّ إطالة الفتحة فيها تغيرها الي الفعل (قاد)، وكذلك تغيير الفتحة في (مؤمنا) لتصبح ألفا (مؤمنان) قد غيَّر المعني من المفرد منصوبا إلى المثني مرفوعا وكذلك الشأن بالنسبة للضمة والكسرة(51).

وهكذا؛ فإن الحركات الإعرابية لها دور واضح في اللغة العربية بحيث لا يمكن الاستغناء عنها لإبراز الدلالة والتفريق بين المعاني وحالات الكلم المختلفة

49- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط2، 1979م، ص207

50- سمير شريف استيتية. اللسانيات المجال والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث أربد جدارا للكتاب العالمي عمان، الأردن. ط1. 2003م، ص229

51- ينظر: سمير شريف استيتية. الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية. ص 265.

فالحركات دوال على المعني وليست هي المعني.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكنني تسجيل النتائج التالية:

1. الإعراب يعين على بيان المعنى، والدليل عليه الحركات.
2. الحركات الإعرابية لم تنل اهتمام العلماء كالصوامت، ولم ترد لدى العلماء المتقدمين باسم الحركات، إلا في عهد ابن جنى.
3. إن هذه الحركات تدرجت في الرسم من نقط أبي الأسود الدؤلي، إلى الحروف الصغيرة التي وضعها الخليل.
4. إن الموضع النقطي لهذه الحركات من الصعب أن يحد بمكان ما كالأصوات، وأن إنتاجها مشترك بين أعضاء النطق الثلاثة وهي: (الحلق، والفم، والشفتان).
5. وجود اختلاف في مواضع نطق الحركات الطويلة عن القصيرة.
6. أول من ابتكر الحركات المعيارية الأساسية الثمانية هو العالم الانجليزي الأستاذ (دانيال جونز) ووضع لها معايير لضبطها وتمييز بعضها من بعض، وتتمثل هذه المعايير في البعد الأفقي والعمودي للسان، ووضع الشفتين.
7. إن السمة الأساسية للحركات هي الجهر، وحرية مجرى الهواء.
8. إن معرفة القيمة الصوتية لهذه الحركات ونطقها لا يتأتى إلا عن طريق التلقي والمشافهة عن أستاذ ناجح متمرس خبير بها، أو بالاستماع المتكرر إلى التسجيلات التي أخذت لها بالصورة الصحيحة.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1. أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب القاهرة.
2. إبراهيم السامرائي. فقه اللغة المقارن. دار العلم للملاين. بيروت. ط1. 1978م.
3. الأنباري، عبدالرحمن محمد. كتاب أسرار العربية. تحقيق محمد مهجة البيطار. مطبعة الترقي دمشق. 1377 هـ - 1957 م.
4. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق د. أبراهيم السامرائي. مكتبة المنار الأردن، الزرقاء. ط3، 1405 هـ- 1985 م.
5. بسام بركة. علم الأصوات العام. أصوات اللغة العربية. مركز الإنماء القومي. لبنان، رأس بيروت 1988 م.
6. تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط2. 1979 م.
7. ابن جنى. أبو الفتح عثمان. سر صناعة الإعراب. دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي. دار القلم دمشق. ط1، 1405 هـ -و1985 م.
8. ابن جنى. أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق محمد النجار. دار الكتاب العربي. بيروت، لبنان.
9. الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. دار العلم للملايين بيروت، ط2، 1399 هـ - 1979 م.
10. خليل أحمد عمايرة. في نحو اللغة وتراكيبها. منهج وتطبيق. عالم المعرفة جدة، ط1، 1404 هـ 1984 م.
11. رمضان عبدالتواب. فصول في فقه العربية. مكتبة الخانجي القاهرة. ط6. 1420هـ - 1999م.
12. الزجاجي. أبو القاسم عبد الرحمن. الإيضاح في علل النحو. تحقيق د. مازن المبارك. دار النفائس بيروت. ط2، 1402هـ- 4982 م.
13. زيد خليل القرالة. الحركات في اللغة العربية. دراسة في التشكيل الصوتي.

عالم الكتب الحديث. إربد. الأردن، ط1، 1425 هـ -2004 م.

14. سمير شريف استيتية. الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية. دار وائل لنشر والتوزيع. عمان، الأردن ط1، 2003 م.
15. اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث إربد، جدار للطتاب العلمي. عمان، الأردن. ط1. 2003 م.
16. سيبويه. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون. دار الجبل بيروت. ط1، 1411 هـ - 15991 م.
17. السيوطي. عبدالرحمن بن الكمال. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. شرحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلق على هوامشه. محمد أحمد جاد المولى وأخرون. دار الجيل بيروت.
18. السيوطي. عبدالرحمن بن الكمال. همع الهوامع في شرج جمع الجوامع. تحقيق عبدالسلام هارون. مؤسسة الرسالة بيروت. ط25 1407 هـ-1987م.
19. عبدالرحمن أيوب. أصوات اللغة. مكتبة الشباب.
20. صبحى الصالح. دراسة في فقه اللغة. دار العلم للملايين بيروت. ط5، 1973م
21. أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد. المحكم في نقط المصاحف. تحقيق الدكتور عزة حسن. دار الفكر دمشق. ط2، 1407 هـ - 1986 م.
22. ابن فارس. أبي الحسن أحمد. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. علق عليه ووضع هواشيه. أحمد حسين بسج. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط1، 1418 هـ - 1997 م.
23. فوزي الشايب. محاضرات في اللسانيات. 1999 م.
24. كمال محمد بشر. الأصوات العربية. الناشر مكتبة الشباب.
25. ــــــــ دراسات في علم اللغة. دار غريب للطباعة والنشر. القاهرة. 1998م.
26. محمد حسن جبل. المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية مكتبة الأدب. القاهرة. ط4، 1427 هـ - 2006 م.
27. محمد السعران. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. دار الفكر العربي. القاهرة. ط2. 1997 م.
28. ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم. لسان العرب. تصحيح

أمين محمد عبد الوهاب. وحمد الصادق العبيدي. دار إحياء التراث الع ربي. مؤسسة التاريخ العربي. بيروت، لبنان. ط3، 1419 هـ - 999 م.

29. ناصر الدين الأسد. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. دار الجيل بيروت. ط7. 1988 م.
30. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق. الفهرست. ضبطه، وشرحه وعل عليه وقدم له. د. يوسف علي الطويل. وضع فهارسه أحمد شمس الدين. جار الكتب العلمية بيروت، لبنان. ط1، 1461هـ - 1996م.
31. ياقوت. معجم الأدباء. دار الفكر. ط3 1400 هـ -1980 م.
32. ابن يعيش. موفق الدين يعيش بن علي. شرح المفصل. عالم الكتب بيروت. مكتبة المتنبي القاهرة.

ثانيا: الأبحاث

33. سمير شريف استيتية. ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات. أبحاث اليرموك المجلد السادس. العدد الأول. 1988م.